ويبدو لي هذا الاستنتاج أقرب إلى الواقع من جزم بروكلمان القائل انّ الألف الممدودة والألف المقصورة «لاحقتان»، ولهما المعنى نفسه، وهو التأنيث، ولكنهما متغايرتان، وتوجدان في اللّغات الساميّة بطريقة مختلفة، وهما بقايا أكيدة لنظام طبقات قديم ومتطور[1].

فإذا كان الأمر قريباً مما ذكرنا، أو كما ذكرنا، فإنّ الاستنتاج يمتد إلى الألف المقصورة. فقد ذكرنا أنّ الوقف على «الهاء» هو لغة من ينتظرون في كلامهم، وأنّ الأمر يتعلّق بمدّ الفتحة التي قبل مميز التأنيث الأساسي (التاء)، في الأسماء الثلاثية وما فوق، فمن تمهل في الكلام أسقط التاء، ومدّ الفتحة التي قبلها فتولّد ما ظنه النحاة «الهاء» وهذا مشترك بين العربية والآرامية واللهجات العربية الحديثة، حيث تطوّرت هذه «الهاء»، حسب اعتقاد بروكلمان، في الآرامية والعبرية، إلى ألف المدّ[2]، أي أنّ هذا الإسقاط للتاء ولّد الفتحة، في اللغات السامية، حسب استنتاجنا، والهاء، حسب استنتاج بعض النحاة العرب، وبعض المستشرقين.

إذا اسقطت «التاء»، اذاً، تَمَّ التركيز على الفتحة التي قبلها، فتمد هذه الفتحة قليلاً، فتتكون «الألف المقصورة» حسبما يعتقد النحاة، فإذا مدّ المتكلم الفتحة، ومطّها، على لغة من يتمهّل في كلامه، تولّدت «الألف الممدودة»... يؤيّد هذا

(1) Traité de philologie Arabe, V. I, p. 316.

(٢) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: ٩٦.